

مذكرات بنوئيش اليهودي

وصول واكوب مندوبا ساميا فلسطين
مصادفته لرعيين صهيونيين واستعداده لمساعدة اليهود

جاء ، بعد تشانور ، زعماء اليهود ، في فلسطين . ولما
الجزال الس ارثر ووكوب ، عدنا - زوجي وانا - الى فلسطين
وامضى في فلسطين ست سنوات ، بعد غياب طالت مدته ، وكان
من عام ١٩٣٢ - ١٩٣٨ . وكان ذلك في عام ١٩٣٢ قبلنا السر
ووكوب يختلف في النظرة الى ووكوب في القدس . وتصادقنا
فلسطين ، عن تشانور . كانت منذ اول لقاء لنا . وظلت صداقتنا
تشانور يأخذ ، في نظرتي الى قائمة ، الى ان مات بعد قليل منذ
فلسطين سياسة : المصالح العسكرية في نهاية الحرب الثانية . وكان اول
للإمبراطورية ، أولا . وما هكذا ظهور لي كمحاضر في الجامعة
كان هيرت صموئيل ، ولا لورد العبرية في القدس بعد عودتي الى
بلومر ، ولا ووكوب . وكان فلسطين ، في شهر شباط عام ١٩٣٢
ووكوب يعتقد ، بما اعتقد به بحضور السر ووكوب ، وكان
صموئيل ، وبلومر ، من قبل ، ظهوري ذاك عاصفا ... حقا وانا
بشأن الحكم في فلسطين ينطوي ، اترك ليلانه ان تصفه . قالت في
اور : يجب ان ينطوي ، حتى للشور احدي رسائلها الى اهليها : -
برسالة نحو الشعبين ، العربي ان يصبح نورمان ، زوجي ، وهو
واليهودي ، والتصميم على جعل الرجل الهادي ، الاعصاب المحب
فلسطين ، في تقدم ، وازدهار دائمين السلام هدفاً لثقل تلك الثورة
وتقديم كل مساعدة لتنمية الوطن المعاصرة التي واجهها في اول مرة
القومي اليهودي . وكان اهم ما ظهر فيها كمحاضر في الجامعة
عليه ووكوب من مؤهلات ، العبرية في القدس . وكان بين
لشغل اصعب منصب حاكمية في الحضور في الجامعة السر ووكوب
العالم - وهو منصب المندوب كبار رجال حكومة فلسطين
السامي في فلسطين - هو انه من بريطان ويهود وكان موضوع
احتل ، في نهاية الحرب العالمية المحاضرة هو : القدس مدينة
الاول ، منصب القائد العام السلام ، ولم يكن نورمان يبدأ
للجيوش البريطانية المحتلة في المانيا الكلام حتى ثار الحضور من اليهود
وفي خلال شغل ذلك المنصب ، ثورتهم وظلوا يصرخون ربيع
خير العقلية الالمانية احسن خبرة ساعة ويرددون عبارة : « قل
... فلما جاء هنر الى الحكم ، في مثل هذا الكلام عن السلام لمقي
عام ١٩٣٣ ، ادرك ووكوب ، القدس من لنا . واخيرا استبدعت
يثاقب ... رأيه : ان فلسطين قوة من البوليس البريطاني واعادت
ويعد ان يبدأ اضطهادات هنر نورمان عروسا ... الى المنزل
اليهود - سوف تكون الملجأ ... دون ان يلقى محاضرتي . والى القد

الرئيسي الذي سيجعله المهاجرون اليهود ، من المانيا ، كما انه تبدى
في شعور الرجل الذي كان على اتم استعداد لمساعدة اليهود ،
ومساعدة الوكالة اليهودية ، على قبول المهاجرين اليهود في فلسطين
وقد قاده شعوره الانساني ... الى تلبية كل نداء استغاثة ، وارتبط
منذ البداية ، بصداقة متينة مع زعيمين يهوديين : هما : حاييم
اولوزوروف ، الروسي المولد ، ورئيس القسم السياسي في الوكالة
اليهودية ، ومن تلامذته ... وايزمان في الانجاء ... نحو
بريطانيا ، وفي الليل الى التعاون مع حكومة فلسطين . اما الزعيم
الآخر فهو شيارا ليفين ، الروسي المولد ، هو الآخر ، وكان في
السابق عضواً في « اللومبا » - البرلمان الروسي - كما كانت من
الخطباء القويين والادباء المعروفين ومن الرواد الصهيونيين .
وقد كان مقتل اولوزوروف على شاطئ تل ابيب ، في عام
١٩٣٣ ، صدمة قوية ... للسر ووكوب . ويرجع ان الاصلاحيين
هم الذين قتلوا اولوزوروف ، انتقاماً ، منه لسياسته المعتدلة ،
ولتعاونه مع الانكليز . اما ليفين فقد مات ميتة ربه ، بعد
ذلك بقليل . وبقي ووكوب ، بعد ذهاب اولوزوروف ، وليفين
من التوعية كلها .

اعلان

وزارة الاشغال العامة بجماعة الى متعهد لتقديم ٥٦ طن حديد مبروم
لجسري الدية على طريق الكوك - القطرانة . قبل من يود الاشتراك بمراجعة
قسم الطاعات والمشتريات لاستلام الشروط والمواصفات . آخر موعد لقبول
العروض الساعة العاشرة من صباح يوم الاربعاء الموافق ١٩٦٥-١٩٦٦ .
رئيس لجنة الطاعات المركزية
للاشغال العامة
المهندس سعيد بيثو

محمود حيفا الدية الانباري يقدم لك:

امام اقصية عالمية لهوفير ونيك آلييه

المرأة العجوز تتكلم وقد
رفعت وجهها نحو « فلورانس »
انتي لا اسمع كلماتها ، ولكنني
أراها ، المساء ... واجد ان لها
عذوبة شعرها الاشيب القضي
ورجاحة عمرها الطويل ... وتصفى
« فلورانس » الى هذه الكلمات ...

ويبدو في نظرتها التائر العميق ،
تأثرا وتلك الذين يتلقون الكلمات
الطيبة ... واي هو الآخر ، يلقي
يسمعه الى المرأة العجوز وينظر
الى فلورانس ... ان وجهه هو
وجه الحب نفسه ... وخلفها
ينفض الوعاء الصيني النفيس
الموضوع على حافة المدفأة وقد
تدلت منه اعراف « زهر العسل »
الذي جمعه يوم امس باقة كبيرة
ذات قطوف وأرج ...

ان جماعة من الراقصين
والراقصات يتلقون خطاطم الرقيقة
وسط غير الازهار ، ودخان
الكبير ، والاحاديث المتبادلة ،
والنظرات المتألقة ... ولقد نمت
المرأة العجوز ، ولم يبق امام
الوعاء الصيني الذي يضم باقة
زهر السمل غير ابي ... ابي الذي
ينحني الان نحو فلورانس ويحدث
فيها النظر دون ان يتكلم ، ثم
يضع راحة يده على خصرها ،
ويضي بها بين الراقصين ...

ابن عبي وجاءه مال بقماعته
نحوي وراح ينظر الي ... انه
يوشك ان يدعوني الى الرقص من
جديد كلا ... انت قلبي لا
يطاوعني ... فارتك القاعة ،
واصعد الى غرفتي ... حيث انضو
ثياب الرقص ، واخلع حذائي
ذالكعب العالي ... وعندئذ تزول
عني ارتعاشة الرقص التي كانت
تخفي عني المي ... وسرعان ما
ارتدي مبدا ... ثم انظر في
مرآتي ، واعرض شعري ... شعر
الطالبة الصغيرة ... ولا انفك
اتأمل نفسي ... واخيرا اضع
في شعري اربعة او خمسة دبابيس
وعندئذ احسن انتي اريد ان
ابكي ...

حقيقي مودة ، وتوتورتسي
معلقة تنتظر ... وانا امي ونفسي
للسفر ... قبل ثمة شيء من سوء
تقام ؟ هل انا هي التي تزوجت
منذ قليل ؟ ولكن لا سبيل الى
زواج بدون زوج ... ولا يمكن
ان اكون عروسا وحدي ... وانا
احسن الية اني وحيدة ... ولقد
غدوت امرأة ، وما زال ، في الوقت
نفسه ، طفلة ... ولكنني امرأة
لا زوج لها ... وطفلة بدون أب ...
وابي في القاعة ، تحت ، لا يدري
انني وحيدة ابكي من قسوة
الوحدة ... وفلورانس الفريدة ،
التي لا يمكن ان يكون احد ، فلورانس
التي اكتشفتها في قيمان الودية
وكأنها زهرة خرقت برأسها
طبقة الثلج وظلمت ... فلورانس
صديقتي ... هي الاخرى لا تحس
بوحدي ... انها الان يهددها
الحنان الذي فقدته ثم وجدتته ...
انها ترقص وانا ابكي ... اجل ...
فلورانس عروس هذا اليوم ...
عروس ابي ...

واظل قائمة وسط غرقتي ...
هل هي الموسيقى التي تجعلني
اتأسك هكذا ؟ ربما كان هو
الحزن . واني لاثبت بالموسيقى
مرة وبلاسي مرة تشبهي بهذين
الحلوقين اللذين شد ما يجفني ان
اغادرهما او اقبهما اليوم !
واقرب من النافذة ... وأتكي ...

كانت جميلة ... جميلة من قة
رأسها حتى اخض قديمها ...
جميلة كنور ساطع ... وقلت
- انا ابنة ذلك البيت
- هوتركو -

كنت انتظرك ...
كانت جميلة ... جميلة من قة
رأسها حتى اخض قديمها ...
جميلة كنور ساطع ... وقلت
- انا ابنة ذلك البيت
- هوتركو -

بالكس ، النار التي كانت تتوقد
في المدفأة ... اما هنا فان الجدران
جد عالية بين طابق وآخر ،
والقاعة تمتلئ وتتسع طولا
وعرضا بأرضيتها الخشبية المصقولة
اللمعة حتى ليكاد المرء يرى
صورته معكوسة عليها ... وعلى
حين غرة شعرت بالوجل والتعب
حيال صور اجداد امي المعلقة
على الجدار في اطرافها المذهبة
... وهذا الاثاث الفاخر الذي
واخذت عن كفتي قراء
الراعي الذي يتقطر منه الماء ،
وعلقته قريبا من الباب ، ثم فتحت
بابا آخر ، هو باب المطبخ القديم
في بناء الطاحون ، وكانت فيه
مدفأة حجرية تحت نصف الجدار
وتعالى فيها السلة الذهب ... وكأنما
كان ذلك في يوم بارد ماطر
في اواخر ايام الاجازة المدرسية ،
وكنت انتاب من الملل ، فقد
قرأت كثيرا ، وتصفحت كتبا ،
وأغفيت ، وحللت حتى امتلات
عينايا وامتلا رأسي بصور جميع



وتنضم ثلاثتنا ، ثم لا يعود ثمة مكان لغير أبي وفلورانس

الودية والسفوح والتلال التي
ارادت ان تتدن عن اشغال مثل
هذه النار في شهر ايلول فقالت :
- اشعلتها لكي تحفظني ...
ثم ضحكت وعادت تكرر قولها :
- ما دمت كنت في انتظارك
وجلست انا قبالة النار ولم
اقل شيئا ... خشية ان ادمر هذا
الاغنياب الذي تراءى لي اشيء
ما يكون بوجود أمي التي لم
يقدر لي ان اعرفها قط ... وقدمت
لي المرأة الشابة حلييا ساخنا
وشطائر من الحيز القمر المدهون
بالعسل الاثغر ...

ولما خرجت من بناء الطاحون
كان الليل قد لف الوجود كله ...
والان فاني ابتعد عن النافذة ...
والموسيقى تعود تحتوتني ...
وتهددني ... فأكاد أتهاوى ...
ولكن ها هو سريري يرحب
في ... فالوذ به كما كنت اقبل في
الماضي ... لكي ابكي ... واذا ذكر
الى غرفتي ...

يبدو بيتنا ، من الجنوب ،
بناء متجها رايضا فوق ريوته ،
في غمر من اشعة الشمس ، وامامه
القضاء المترامي ... وتتداح
حديقته التي لا سور لها حتى
تصل بما ينسبط حوله من سهل
مربع واودية ذات قيعان
مزهرة ... انه بيت امي
الذي ورثته عن آبائها ...
اما من الشكال فهو بيت
برجوازي هادي ، مستكين ياراس
فيه والذي منهنته كطبيب فتتجمع
من حوله القرية كلها حتى تصبح
معه وكأنها جسد واحد ... وانا
انا ابنة هاتيك الودية والسفوح
منذ يوم امس ...
وجعلت تنظر حولها ،
ووجدتني متلهفة على احاسي
بالسعادة التي تمت بها في مبنى
الطاحون : الاعمدة الخشبية
الواطة ، الجدران الميضة

ووجدتني متلهفة على احاسي
بالسعادة التي تمت بها في مبنى
الطاحون : الاعمدة الخشبية
الواطة ، الجدران الميضة
ووجدتني متلهفة على احاسي
بالسعادة التي تمت بها في مبنى
الطاحون : الاعمدة الخشبية
الواطة ، الجدران الميضة

... وعدت الى المدينة ...
المدينة جعلت ابعث الى فلورانس
برسائل مطولة اخت فيها
من الذكريات ... والمشرعنا
والاقتار والآراء التي لا نهاية
... وكأنها أشبه ما تكون بخلا
الماء المنصب فوق ولايت الطاحون
في بيتها ... وكانت هي تكلم
الى رسائل مقتضبة ، مركزة
ساحرة المضمون ، منبثة كلمات
من القلب كما تتبثق ازهار البر
من طباق الثلج المتراكم
عاجلي عينا الميلاد الى قريتي
ذات الشجر التي تمرى اخير
قتبدي في اشكال غريبة فاتنة
متأثرة بخططها غشت الشتا
الرخشي ... وعدت فوجدت
منزلنا واني ... وقد غمر قلبي
سرور لا عهدي به ... ومنذ
اليوم الاول من وصولي تحسرت
والذي من مرضاه يابرسع
وسيه ذلك ، وجاء ليراني في
مكتبة البيت وسألني عن عملي ...
وعن رقباتي ... ثم تابع حديثه
عن عمه هو وعن القرية ، وعن
عبد الميلاد الذي كنا نسمعه
للاحتفال به غدا ... وقال فجأة :
- فكرت اني سأبذل
السرور الى نفسك بدعوة فلورانس
لتقني لية العبد معنا ...
فلورانس انه يدعونا هكذا
دون تكلف ... كنت في الصف
لماضي قد قدمت له على عجل ...
وحديثه عنها قليل جدا ... وكنت
جد متبججة ان يكون ابي لي
وحدي طيلة ليالي اجازة الشتاء
هذه ... وان افرد بصديقتي
فأجدها حاملة عند مدفأتها في
مبنى الطاحون بعد ظهر كل يوم ...
ولكن اني شوش هذا كله ...
واقفد على مسيرتي ... كنت لا
اريد ان تكون ثلاثتنا معا ...
واقفا كان مبتشاي ان اكون معه
وحدها ... مرة ... وبمعاها وحدها
مرة ... ولع لي خيبة لاني لم اقل
- كنت مسرورة ؟
- بل انا ولا شك مسرورة
غير ان ضوء النهار بدأ لي
كلما من وراء زجاج النافذة ...
ومن وراء اول يوم من ايام
الاجازي ...
وجاءت فلورانس فقبلتني
بحنانها الذي اعلمه فيها ، وسلت
... واذن انها قد تعارفنا جيدا
... واني لا اري بيتنا ما هو اكثر
من لقاء مريم في قسوة فراخ
متاحة بين مريض ذاهب ومريض
مقبل من زيارته والدي ... واهركت
لانه يحس حبيسا فلورانس من
السحر والروعة ما احس به انا
... وتبينت ذلك من اضطرابه
ازمعه ، ومسرته التي بداخلها
... وعما اكتشفته من
عودة الشباب اليه ... فقد هكذا
متألفا ، شططا ، خفيفا ، نضرا
الحيا ، حلو الطنونة ... وعلى رة
القفور ليست بصدمه هزت
كياني ... واهتدت بها اطراف
جمعا ... وما استطعت ان اوجه
لها اي سؤال ... ثم اني حتى لي
في ان اقتضها اي حساب
... واجتمعت بعد ذلك بفلورانس
في مبنى الطاحون ، وحديثي
عن والدي بعودة ظاهري جرت
قلبي ... وردتني الى شعور
بالوحدة ما عانيت مثله من قبل ...
عدت الى مدرستي الداخلية
التي على الصفاة عمود ...

